Available at:
http://dx.doi.org/10.21111/lisanudhad.v5i2.2594

لسان الضاد
دورية اللغة العربية تعليمها وآدابها

Al ‘Alāqāt Ad Dalāliyyah Fī Al Lugah Al ‘Arabiyyah

Abdul Hafiz Zaid

University of Darussalam Gontor
abuafadh@unida.gontor.ac.id

Abstract

The transformational doctrine founded by Chomsky has given us the ability to form countless sentences, and thus the linguistic researcher’s mission is to subject all these sentences to those limited linguistic rulesand the completion of this work can not be achieved only by converting the form of a formula or some sentences to form or another formula (from the passive to the active voice, for example), so that all those sentences are subject to certain rules. The relationship between words and their meanings contains four possibilities: either these words refer to meanings in their selves, God’s status to them, or to the placement of people, or to some by God and the rest by the status of men. Studies and research at the semantic level depend on the nature of the semantic relationships of words, and that the identification of the nature of the semantic relations of the words within the same language, as well as linguistic and non-linguistic means to determine the meaning is one of the foundations of the study of semantic areas and identify the distinguishing features between the words contained in each of these areas. There are many types of semantic relations between the vocabulary, including: the relationship of tandem and the relationship of verbal participation and the relationship of antagonism (or opposites in the language of the ancients).

Keywords*: Transformation, Meaning, Form, Nature of relationship, Words.*

العلاقات الدلالية في اللغة العربية

عبد الحافظ زيد
جامعة دار السلام كونتور
abuafadh@unida.gontor.ac.id

الملخص

إن المذهب التحويلي الذي أسّسه تشومسكي قد أعطانا قدرة على تكوين ما لا يُحصى من الجمل، وبذلك تكون مهمة الباحث اللغوي هي إخضاع هذه الجمل كلها لتلك القواعد اللغوية المحدودة، وإنجاز هذا العمل لا يتأتى إلا عن طريق تحويل شكل أو صيغة بعض الجمل إلى شكل أو صيغة أخرى (من المبني للمجهول إلى المبني للمعلوم مثلا)، حتى تخضع تلك الجمل كلها لقواعد معينة. تحتوي العلاقة بين الألفاظ ومعانيها على أربعة احتمالات، وهي: إما أن تدل هذه الألفاظ على المعاني بذواتها، أو وضع الله إياها، أو بوضع الناس، أو يكون البعض بوضع الله والباقي بوضع الناس. تعتمد الدراسات والبحوث في المستوى الدلالي على معرفة طبيعة العلاقات الدلالية للكلمات. و أن التعرف على طبيعة العلاقات الدلالية للكلمات داخل اللغة الواحدة، وكذلك الوسائل اللغوية وغير اللغوية لتحديد المعنى يعد من أسس دراسة المجالات الدلالية وتحديد السمات الفارقة بين الكلمات التي يضمها كل مجال من هذه المجالات، فهناك أنواع كثيرة من العلاقات الدلالية بين المفردات، منها: علاقة الترادف وعلاقة الاشتراك اللفظي وعلاقة التضاد (أو الأضداد في لغة القدماء).

الكلمات الرئيسية: التحويلي، الدلالية، صيغة، طبيعة العلاقة، الكلمات.

المقدمة

إن المذهب التحويلي الذي أسّسه تشومسكي قد أعطانا قدرة على تكوين ما لا يُحصى من الجمل، وبذلك تكون مهمة الباحث اللغوي هي إخضاع هذه الجمل كلها لتلك القواعد اللغوية المحدودة. وإنجاز هذا العمل لا يتأتى إلا عن طريق تحويل شكل أو صيغة بعض الجمل إلى شكل أو صيغة أخرى (من المبني للمجهول إلى المبني للمعلوم مثلا)، حتى تخضع تلك الجمل كلها لقواعد معينة.

تنقسم قواعد التحويل إلى **قواعد أساسية** لا بد منها وهي الخاصة بالزمن في الفعل والعدد في الاسم، و**قواعد اختيارية** وهي الخاصة بتحويل المبني للمجهول إلى المبني للمعلوم. فمن هنا تنقسم قواعد تحليل التركيب عند تشومسكي إلى:

١. قواعد خاصة بتحليل الضمائم.[١]
٢. قواعد تحويلية أساسية وهي الخاصة بالزمن في الفعل والعدد في الاسم.
٣. قواعد تحويلية اختيارية وهي الخاصة بتحويل المبني للمجهول إلى المبني للمعلوم.»[٢]

وقد رأى صاحب المذهب التحويلي أن في الجملة تركيبين، أحدهما التركيب العميق Deep Structure الذي يعتبر أساسا لشرح مضمون الجملة، والآخر التركيب السطحي Surface Structure الذي يعتبر أساسا لشرح الشكل

---

١ يقصد بالضمائم Phrases هنا (مفردها ضميمة) جزء الجملة الذي ترتبط فيه عناصر الجملة ارتباطا وثيقا، وذلك كالصلة مع الموصول، وأداة التعريف مع الاسم المعرف، والفعل مع المفعول به. (انظر: عبد الله ربيع محمود وعبد الفتاح البركاوي، **علم اللغة العام أسسه ومناهجه**، الطبعة الثانية، (القاهرة: مكتبة الأزهر، 1994)، ص 165. وهذا المصطلح -كما رآه عبد الفتاح البركاوي- من صنع تمام حسان الذي كتبه في مجلة **المناهل**، عدد 7، سنة 1976، ص. 114.

٢ المرجع نفسه، ص 172 – 173.

الظاهر للجملة أو التركيب اللغوي، وهما غير متحدين بالضرورة.[٣] وهذه النظرية يمكن تصويرها بالنموذج التالي:[٤]

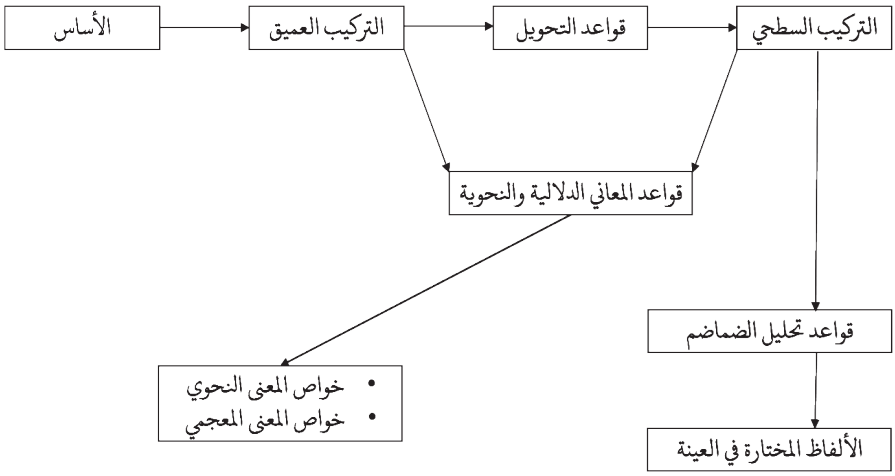

ويمكن توضيح هذا النموذج بما يلي: إن التركيب العميق الذي يشرح لنا المعنى أو مضمون الجملة ينبع من الأساس Basis، وأما التركيب السطحي فينبع من نتاج قواعد التحويل، وهو الذي أظهر لنا شكل الجملة وصيغتها. وكلا التركيبين يمكن تقعيدهما بقواعد مختلفة، حتى يتم إخراج قواعد تحليل الضمائم بجانب القواعد الدلالية والنحوية من التركيب السطحي، ويتم أيضا من بعد هذه القواعد، إنتاج مجموعة من الألفاظ المختارة. وأيضا حتى يتم

٣ التركيب العميق أو التركيب الباطني هو التركيب الذي يحدد معني الجملة والذي يتحول فيما بعد إلى تركيب ظاهري بوساطة قوانين تحويلية اختيارية أو إجبارية. وأما التركيب السطحي أو الظاهري فهو الذي تظهر به الجملة بعد تطبيق بعض القوانين التحويلية على تركيبها الباطني. (انظر: محمد علي الخولي، **معجم علم اللغة النظري**، الطبعة الأولى، (مكتبة لبنان، 1982)، ص. 66 و274.

٤ هذا النموذج مقتبس من المرجع السابق: عبد الله ربيع محمود وعبد الفتاح البركاوي، **علم اللغة العام** ....، ص 179، نقلا عن كتاب Handbuch der Linguistik بعد ترجمة مصطلحاته، ص 501.

إخراج القواعد الدلالية والنحوية من التركيب العميق، وإنتاج خواص المعنى النحوي والمعنى المعجمي منه.

البحث

النظرية في العلاقة بين الدال والمدلول

تحتوي العلاقة بين الألفاظ ومعانيها على أربعة احتمالات، وهي «إما أن تدل هذه الألفاظ على المعاني بذواتها، أو وضع الله إياها، أو بوضع الناس، أو يكون البعض بوضع الله والباقي بوضع الناس. والأول مذهب عباد بن سليمان، والثاني مذهب الشيخ أبو الحسن الأشعري وابن فورك، والثالث مذهب أبي هاشم، وأما الرابع فإما أن يكون الابتداء من الناس والتتمة من الله، وهو مذهب قوم. أو الابتداء من الله والتتمة من الناس، وهو مذهب ابن إسحق الاسفراييني»[٥]

فمن هنا نجد أن هناك اتجاهين أساسيين في هذه القضية، أولهما الاتجاه القائل بأن الألفاظ تدل على معانيها بذواتها، فهذه العلاقة تشبه إلى حد كبير العلاقة في الدلالة العقلية حيث يدل وجود الفعل بمجرده على وجود الفاعل. وقد رفضه اللغويون والمتكلمون لأنه يؤدي إلى عدم التفرقة بين المعاني التي من شأنها أن تكون مختلفة، وذلك للواقع اللغوي الذي نراه وهو وجود تعدد لغات الأمم. وثانيهما الاتجاه القائل بأن العلاقة بين الألفاظ ومعانيها علاقة وضعية، وهي المتفق عليها.

ولكن العلماء مع اتفاقهم في وضعية واصطلاحية المعاني، لا يزالون يختلفون في أصل هذه المواضعة، أ من عند الله أم من عند البشر؟. «والذي

٥ نصر حامد أبو زيد، **إشكاليات القراءة وآليات التأويل**، الطبعة الثالثة، (المركز الثقافي العربي، 1994)، ص 69، نقلا عن **المزهر** 1/6.

يهمنا هنا أن الذين نفَوْا أن تكون المواضعة من جانب الله وأكدوا أن المواضعة بشرية حين حاولوا الاستدلال على صدق رأيهم قرروا أن اللغة ترتبط في دلالتها بالإشارة الحسية والإيماءة الجسدية، بمعنى أن اقتران الصوت بما يدل عليه -خاصة في الأسماء- هو الشرط الذي تقوم على أساسه المواضعة، وذلك على حسب ما نجد الطفل ينشأ عليه فيتعلم لغة والديه، إذا تكررت منهما الإشارات... (وإذا غابت الإشارة) تصبح المواضعة بديلا للإشارة، وتكون وظيفة الألفاظ الإشارة للأشياء أو للمسميات حالة غيابها عن الحواس وذلك بهدف الإخبار عنها والتعريف بها. وإذا كانت الأشياء مما لا تظهر للحواس أصلا تصبح المواضعة ضرورية».[٦] فالكلمة هي البديلة عن الأشياء المعبر عنها عند غيابها عن الحواس، وتكون هذه الكلمة علامة للدلالة على شيء معين، فيصبح لهذا الشيء كلمة معينة ذات معنى يدل عليه. فيمكننا القول إن الصور الموجودة في ذهن الإنسان هي نتاج عملية الإدراك للواقع الخارجي، ثم عبرت عنه علامات صوتية لغوية خاصة.

«ولا بأس في هذه الحالة من استبدال علامة بعلامة للدلالة على نفس المعنى إذا اتفق أهل اللغة على ذلك، فلو أن أهل اللغة قد استخدموا العلامة الصوتية (قصير) للدلالة على ما نطلق عليه اليوم (طويل) لم يكن ذلك ليغير شيئا وكانت العلامة الأولى تدل على معنى (الطول). إن العلاقة بين الدال والمدلول في هذا الفهم علاقة اعتباطية اتفاقية اصطلاحية، والألفاظ من حيث هي علامات وسمات لا تغير من المدلول ولا تضيف إليه، بل هي تشير إليه فقط وتدل عليه».[٧]

٦ المرجع نفسه، ص 69 – 72، نقلا عن **المغني** للقاضي عبد الجبار 15/106 و15/161، بتصرف يسير.

٧ المرجع نفسه، ص 76.

من المعروف أن الكلمة (أي العلامة اللغوية) هي أصغر وحدة لغوية ذات معنى، بيد أنه ليس هناك تعريف جامع لها ومتفق عليه بين اللغويين. وهي قد تتكون من صوت واحد (في اللغة الإنجليزية) أو صوتين أو أكثر، مثل: a و an و cup. كما تتكون من مورفيم واحد أو أكثر، مثل: book و books. وكما تتكون من مقطع واحد أو أكثر، مثل: glass و umbrella. وكما تتكون من جذر بزوائد أو من غير زوائد، مثل: work و worker.

ومن الجدير بالذكر أن هناك من فضل معنى الكلمات بأنها مقابلات استدلالية Substitution Counters، وهذا رأي ج. ر. فيرث. وفي هذه الحالة، يكون تناظر الأصوات هو الفيصل في الأمر. وتوضيح ذلك مثلا أن استبدال الأصوات ذات الصفات المميزة بغيرها، أو إضافة هذه الأصوات أو حذفها يؤدي إلى وجود كلمات جديدة. وعلى هذا النحو، يؤدي تغيير أي عنصر من عناصر الكلمة pin ـــ مثلا ـــ إلى صيرورتها pit, bin, pan والإضافة إليها تصيرها spin، وأما الحذف فيحولها إلى in وهكذا».[٨] ويقابلها في اللغة العربية كلمات: قال ومال وقام وقيل وأقال وغيرها.

وقد استنبط الدكتور نصر حامد أبو زيد مما ذهب إليه حازم القرطاجني (٦٨٤ هـ) في «منهاجه» أن ما يطرحه حازم يقيم العلاقة بين الدلالات الصوتية والرموز الكتابية على أساس من الترابط الدلالي، حيث تقيم الرموز الخطية الكتابية هيئات الألفاظ (الصورة السمعية عند دي سوسير) في الأفهام. فإذا قامت هيئات الألفاظ في الأفهام استدعت -بطريقة الدلالة الإشارية- الصور الذهنية. والصور الذهنية بدورها تشير إلى المدرك العيني الخارجي. وهكذا نجد أنفسنا في علاقات دلالية قائمة على الترابط بين كل طرفين، وهذه العلاقات الدلالية عند حازم يمكن التعبير عنها على النحو التالي:

٨ ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة وتعليق وتقديم: كمال بشر، الطبعة الثانية عشرة، (القاهرة: دار غريب)، ص 55 – 56 بتصرف يسير.

الرموز الكتابية (دال) - الصورة السمعية للألفاظ (مدلول)
الصورة السمعية للألفاظ (دال) - الصور الذهنية (مدلول)
الصور الذهنية (دال) - الأعيان المدركة (مدلول)[٩]

العلاقات الدلالية بين المفردات

من المعروف أن للغة جانبين، أولهما: الجانب اللفظي أو التعبيري، أي أن اللغة هي مجموعة من الأصوات المفردة يمكن نطقها ووصفها بدقة. وثانيهما الجانب المعنوي أي جانب المضمون، وهو الذي يستخدم لتوصيل الأفكار إلى الغير. ويمكننا النظر إلى العلاقة التي تربط الجانبين من خلال هذا الرسم البياني الذي قدمه لنا الدكتور محمد حسن عبد العزيز:

التعبير ---------- المضمون
المضمون ---------- التعبير

وتبين الأسهم العلاقة المطردة بين الوحدات وتفترض:

١. أنه يمكن دراسة وحدات المضمون (أو المعنى) دون أي إشارة إلى أي تعبير لغوي معين.
٢. أنه يمكن دراسة وحدات التعبير (أو اللفظ) دون إشارة إلى المضمون.
٣. أنه يمكن دراسة الأنظمة المتوازنة للتعبير والمضمون عن طريق الوحدات المفردة وأبنيتها المحتملة.[١٠]

تعتمد الدراسات والبحوث في المستوى الدلالي على معرفة طبيعة العلاقات الدلالية للكلمات. ورأى الدكتور محمود فهمي حجازي أن التعرف على طبيعة العلاقات الدلالية للكلمات داخل اللغة الواحدة، وكذلك الوسائل

٩ انظر المرجع نفسه، ص 80.
١٠ محمد حسن عبد العزيز، **مدخل إلى علم اللغة**، (دار الفكر العربي، 1998)، ص. 235.

اللغوية وغير اللغوية لتحديد المعنى يعد من أسس دراسة المجالات الدلالية وتحديد السمات الفارقة بين الكلمات التي يضمها كل مجال من هذه المجالات.

هناك أنواع كثيرة من العلاقات الدلالية بين المفردات، منها: علاقة الترادف وعلاقة الاشتراك اللفظي وعلاقة التضاد (أو الأضداد في لغة القدماء).

أ. الترادف

الترادف (synonymy) هو تماثُل المعاني لكلمتين أو أكثر في نفس اللغة، فالمترادف أي المرادف هو كلمة تُماثل أخرى في نفس اللغة من حيث المعنى.[١١]

كانت قضية الترادف قد أثيرت لأول مرة بين الفلاسفة اليونان ثم انتشرت بعد ذلك في العالم العربي وشغلت عقول المفكرين واللغويين العرب. رأى بعضهم بعدم وجود الترادف التام في اللغة العربية، لأن المطابقة الكاملة بين دلالة كلمة وأخرى تعدّ ضربا من المبالغة. ورأى البعض الآخر بوجوده، ولكنه نادر الوقوع.

«فهو نوع من الكماليات التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها في سهولة ويسر. فإذا ما وقع هذا الترادف التام، فالعادة أن يكون ذلك لفترة قصيرة محدودة، حيث إن الغموض الذي يعتري المدلول، والألوان أو الظلال المعنوية ذات الصبغة العاطفية أو الانفعالية التي تحيط بهذا المدلول لا تلبث أن تعمل على تحطيمه وتقويض أركانه. وكذلك سرعان ما تظهر بالتدريج فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة، بحيث يصبح كل لفظ منها مناسبا وملائما للتعبير عن جانب واحد فقط من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد. كما أننا سنلاحظ في الوقت نفسه أن ما يرتبط بهذه الألفاظ من عناصر عاطفية وتعبيرية وإيحائية خاصة سوف تأخذ في الظهور والنمو ممتدة في خطوط متباعدة».[١٢]

---

١١ المرجع السابق: محمد علي الخولي، **معجم علم اللغة .....**

١٢ المرجع السابق: ستيفن أولمان، **دور الكلمة...** ، ص 120.

وقد ساق الدكتور عبد الواحد حسن الشيخ في كتابه العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي خمس اختلافات بين بعض المترادفات أوردها أولمان، وذلك على النحو التالي:[١٣]

١. بعض المترادفات يرجع إلى اختلاف لهجات اللغة.
٢. هناك بعض المجاميع التي يصعب التعامل معها، نظرا لأن الأساليب أقل وضوحا بكثير من التمييز بين اللهجات المعروفة جغرافيا، ولذا ظهرت مشكلة حول ما إذا كانت هذه الفروق الأسلوبية ضمن إطار علم الدلالة أم أنها صفات للغات المختلفة.
٣. قد تختلف بعض الكلمات في أحد معانيها، كالمعنى العاطفي أو التقويمي، ويظل باقي معانيها ذهنيا فقط.
٤. بعض الكلمات ترد مقترنة بكلمة أخرى، وهذا الاقتران يتحدد بالصحبة التي تحافظ عليها الكلمات.
٥. كثرة الكلمات يتقارب معناها أو يتداخل، ومن ثم صار الترادف فضفاضا دخل فيه ما ليس منه.

إن هذا الخلاف حول وجود الترادف التام لم يكن هو خلاف اللغويين المحدثين دون غيرهم ممن سبقوهم في هذا المجال، بل وقد طُرحت هذه القضية قبل ظهور أبحاثهم عنها. وقد شاركت آراء من أقروا بوجوده آراء من أنكروه، وهم الذين حاولوا أن يلتمسوا فروقا بين ألفاظ اللغة، فرأوا أن الاسم واحد، وما يعتبر مشاركا ومرادفا له في المعنى فهو صفة له. وأيضا الفعل، فمدلوله يختلف عن مدلول الفعل الآخر.

«وقد علق على هذا ابن فارس وشيخه ثعلب، فرأيا (في وصف السيف والمهند والعضب والحسام) أن الاسم هو السيف أما المهند والحسام والعضب

١٣ انظر: عبد الواحد حسن الشيخ، **العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية)**، الطبعة الأولى، (مطبعة الإشعاع الفنية، 1999)، ص 47 – 48.

فليست سوى ألقاب أو صفات دالة على السيف. كما أن في (قعد) معنى ليس في (جلس)، وقد عبروا بهذه الصفات أو الأفعال عن طريق المشاكلة لأن في كل واحد منهما معنى ليس في الآخر... وسار على نفس المنوال أيضا من القدماء أبو علي الفارسي، وخالف في ذلك ابن خالويه حيث قال: «كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة منهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسما. فتبسم أبو علي وقال :ما أحفظ له إلا اسما واحدا وهو السيف. قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا وكذا، فقال أبو علي: هذه صفات، وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة».[١٤]

ومن هنا يمكننا أن نشير في إيجاز آراء علماء اللغة العربية حول هذه القضية —كما شرحها الأستاذ الدكتور كمال بشر في كتابه دور الكلمة في اللغة. ويمكن إرجاع كل ما أتى به هؤلاء اللغويون إلى أربعة آراء، وهي:[١٥]

١. يرى بعض علماء العربية أن الترادف بمعناه المطلق غير موجود. ومفهوم هذا الكلام أنهم يؤمنون بوجود المترادفات بمعنى عام، ويخرجون ما ورد منها بقيد من القيود. هذا القيد عند هؤلاء هو أن بعض الكلمات المترادفة لها معان جزئية دقيقة، أو ألوان من المعاني لا توجد في بعضها الآخر.
٢. ينكر بعضهم وجود الترادف إنكارا تاما.
٣. يرى أصحاب هذا الرأي أن الترادف واقع بالفعل ويقع على مر الأيام والأزمان، وهم يؤمنون بوقوعه مطلقا، ولا يحاولون تخريج أمثلته أو تأويلها كما ذهبت الآراء الأخرى.

---

١٤ انظر نفس المرجع، ص. 50، نقلا عن **الصاحبي** لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ص. 97، و**المزهر** لجلال الدين السيوطي، ج 1، ص 405، بتصرف.

١٥ انظر المرجع السابق، ص 126 وما بعدها، بتصرف.

٤. يرى بعضهم أن ما يسمى بالترادف يمكن تقسيمه إلى قسمين: قسم سمته هذه الجماعة بالترادف، وعرفوه بأنه «إقامة لفظ مقام لفظ آخر في معنى عام واحد يجمعها جميعا». وأمثلتهم على ذلك نحو: «لم الشعث ورتق الفتق وأصلح الفاسد». وهذه الأمثلة تدلنا على أن المراد بالألفاظ في التعريف الذي ساقوه إنما هي العبارات والجمل، لا الكلمات المفردة، بدليل أنه لا يمكن التناوب بينها في الجمل السابقة، أما الجمل نفسها فممكن ذلك فيها. ويؤخذ من كلامهم أيضا أن الترادف عندهم يقابل ما يمكن أن يسمَّى عندنا بالجمل التفسيرية أو البيانية.

أما القسم الثاني فيسمونه بالمتوارد، وذلك يتحقق حين نضع أكثر من اسم للذات الواحدة والشيء الواحد. كأن نسمي الأسد بالسبع والهزبر والليث وكأن نسمي السيف بالمهند والصمصام. وواضح من هذه الأمثلة أن ما يسمى بالمتوارد عندهم يقابل بالترادف عند غيرهم.

ب. الاشتراك اللفظي

اشتراك لفظي أو تجانس لفظي (homonimy/homophony) هو كلمة تطابق أخرى في اللفظ وتخالفها في المعنى أو التهجئة أو كليهما.[١٦] فكلمة «عين» في اللغة العربية تعني: عضو الإبصار للإنسان وغيره من الحيوان، وينبوع الماء، وأهل البلد، وأهل الدار، والجاسوس، ورئيس الجيش، وطليعة الجيش، وكبير القوم وشريفهم، وما ضرب نقدا من الدنانير، وغيرها من معاني هذه الكلمة.[١٧]

١٦ المرجع السابق: محمد علي الخولي، **معجم علم اللغة**، ص 121.

١٧ مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، مادة (ع-ي-ن)، ص 664-665.

إن المشترك اللفظي لا يعني اختلاف الدلالة في إطار الكلمة الواحدة، وذلك أن وجود معنيين اثنين أو أكثر للصيغة اللغوية الواحدة يدل على وجود كلمتين أو أكثر، فالكلمة صيغة لغوية دالة على المعنى، فإذا تنوعت الصيغ اللغوية أو تعددت الدلالات تعددت الكلمات حتى لو حدث اشتراك لفظي. أما تعدد المعنى فيعني أن الكلمة واحدة ولكنها ذات معنيين، أحدهما هو المعنى الحقيقي والآخر هو المعنى المجازي.[١٨]

إن الكلمة إذا ما أدت معنيين بينهما علاقة من نوع ما، فيمكننا أن نحكم بأن أحدهما فرع عن الآخر (أي عن المعنى الأصلي). وقد أورد الدكتور محمد عبد الحفيظ العريان في كتابه لهجات العرب مظاهر المشترك اللفظي، وهي كالآتي:[١٩]

١. وجود علاقة بين المعنيين أو لا، فالأول مثل كلمة: «البعصوصة» التي تعني: دويبة صغيرة لها بريق من بياضها، ويطلق كذلك على الصبي الصغير لضعفه. والثاني مثل كلمة «الأرض» التي تعني إلى جانب معناها المعروف «الزكام».
٢. مجيء المعنيين متضادين أو لا. فالأول مثل قولهم: فرّع في الجبل — بتشديد الراء— إذا صعد أو انحدر.
٣. مجيء المعنيين متوزعين بين لهجتين، أو مستعملين في لهجة واحدة. فالأول مثل كلمة «السرحان» التي تعني «الذئب» في بعض اللهجات، و«الأسد» في بعضها الأخر.
٤. مجيء الكلمة متفقة في حروفها السواكن والعلل في أحد معنييها معها في المعنى الآخر، أو تجيء متفقة في السواكن وتختلف في العلل، فالثاني

١٨ محمود فهمي حجازي، **مدخل إلى علم اللغة**، (دار قباء، 1998)، ص 148.

١٩ انظر: محمد عبد الحفيظ العريان، **لهجات العرب (دراسة تحليلية)**، الطبعة الأولى، (1991)، ص. 361 وما بعدها.

مثل كلمة «الأدمة» التي تنطق «أدَمة» —بفتح الدال— فتعني اللون الأبيض دون السواد، وتنطق «أدْمة» —بتسكين الدال— فتعني الوسيلة إلى الشيء.

٥. مجيء الكلمة في أحد معنييها إلى قسم معين من أقسام الكلام، وفي المعنى الآخر إلى قسم آخر، أو كانت تنتمي بمعنييها إلى قسم واحد. فالأول مثل كلمة «أجم» التي تُستعمل فعلا في مثل قولهم: أجم الأمر: إذا اقترب، وتستعمل صفة في قولهم: كبش أجم: إذا كان تغير قرون.

٦. مجيء هجاء الكلمة واحدا، أو اختلاف الهجاء باختلاف معاني الكلمة، وهذا اللون الأخير من المظهر السادس له مثال واحد، وهو «عمرو» علم شخص، و«عمرو» بمعنى اللثة.

وهناك أسباب وعوامل كثيرة لنشأة المشترك اللفظي، أبرزها الاستعمال المجازي، والتأثر اللهجي، والتطور الصوتي، واختلاف الاشتقاق، وتعدد الواضع وانفراده،[٢٠] وموسيقا الكلام وتصريف الكلمة، وهذا العامل الأخير هو ما يساعد على إيجاد الاشتراك بين الكلمة المصرفة في وضعها الأخير وبين كلمة أخرى تشابهت معها في النطق والرسم. ومن هنا قسم العلماء المشترك اللفظي إلى نوعين:

أولهما: مشترك لفظي حدث نتيجة **تطور دلالي**، أي نتيجة اكتساب الكلمة معنى جديدا أو معان جديدة، وأطلقوا عليه اسم البوليزيمي (polysemy)، أي أن الكلمة واحدةٌ والمعنى هو المتعدد.

وثانيهما: ما حدث نتيجة **تطور نطقي وصوتي**، فيؤدي التطور الصوتي إلى اتحاد نطقي دون الالتفات إلى حروف الكلمة كما في كلمتي (see, sea) الإنجليزيتين، وأطلقوا عليه اسم هومونيمي (homonimy)، أي كلمة متعددة ومعان متعددة.[٢١]

٢٠ انظر: المرجع نفسه، ص 374-369، بتصرف.

٢١ انظر: المرجع السابق: عبد الواحد حسن الشيخ، **العلاقات الدلالية** .....، ص67، بتصرف يسير.

وقد قسم المحدثون المشترك اللفظي تبعا لتعدد المعنى إلى أربعة أنواع، وهي:

١. وجود معنى مركزي للفظ تدور حوله عدة معان فرعية أو هامشية.
٢. تعدد المعنى نتيجة لاستعمال اللفظ في مواقف مختلفة.
٣. دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة لتطور في جانب المعنى.
٤. وجود كلمتين يدل كل منهما على معنى، وقد اتحدت صورة الكلمتين نتيجة تطور في جانب النطق.[٢٢]

ج. الأضداد

وإكمالا للحديث عن المشترك اللفظي، فالنوع الثالث من أنواع العلاقات الدلالية بين المفردات هو ما يعرف بالتضاد أو الأضداد كما اصطلح القدماء على تسميته. والمقصود بالأضداد هو استخدام كلمة بمعنيين متضادين، مثل دلالة «الجون» على الأبيض والأسود. وقد ألف اللغويون العرب سلسلة من كتب الأضداد، أقدمها لابن السكيت، وأشهرها كتاب الأضداد للأنباري.

لاقت هذه الظاهرة اللغوية ترحيبا كبيرا من جماعة، كما لاقت أيضا صدودا وإعراضا من جماعة أخرى. ويمكن تصنيفهم إزاء هذه القضية إلى أربعة أصناف:

١. منهم من قالوا بعدم وجوده، وأنكروه إنكارا تاما. وهذا مذهب ابن درستويه ومن لف لفه. ويعتمد إنكار هذا الفريق على منافاتها لطبيعة اللغة وتأديتها إلى الخفاء والإبهام.
٢. ومنهم من قالوا بوجوده، ولكن بشرط أن يكون اللفظ الذي أطلق على الضدين من وضع قبيلة واحدة. ومن القائلين بهذا ابن دريد.

٢٢ المرجع نفسه، ص 72.

٣. منهم من قالوا بثبوته على شرط أن يكون من قبائل مختلفة، لا قبيلة واحدة إذ من غير المعقول أن تكون القبيلة قد وضعت اللفظ ليدل على معنيين متضادين متساويين في دلالته عليهما. وقد ذهب ابن الأنباري هذا المذهب.

٤. منهم من قالوا بثبوته مطلقا، سواءٌ أ واحدا كان الواضع للمتضاد أم متعددا . ومن أبرز من أيّد هذا المذهب ابن فارس وابن سيده.[٢٣]

الاختتام

من المعروف أن الكلمة (أي العلامة اللغوية) هي أصغر وحدة لغوية ذات معنى، بيد أنه ليس هناك تعريف جامع لها ومتفق عليه بين اللغويين. وهي قد تتكون من صوت واحد (في اللغة الإنجليزية) أو صوتين أو أكثر. العلاقة بين الألفاظ ومعانيها على أربعة احتمالات، وهي «إما أن تدل هذه الألفاظ على المعاني بذواتها، أو وضع الله إياها، أو بوضع الناس، أو يكون البعض بوضع الله والباقي بوضع الناس. هناك اتجاهين أساسيين في هذه القضية، أولهما الاتجاه القائل بأن الألفاظ تدل على معانيها بذواتها، وثانيهما الاتجاه القائل بأن العلاقة بين الألفاظ ومعانيها علاقة وضعية، وهي المتفق عليها. من المعروف أن للغة جانبين، أولهما: الجانب اللفظي أو التعبيري، أي أن اللغة هي مجموعة من الأصوات المفردة يمكن نطقها ووصفها بدقة. وثانيهما الجانب المعنوي أي جانب المضمون، وهو الذي يستخدم لتوصيل الأفكار إلى الغير. تعتمد الدراسات والبحوث في المستوى الدلالي على معرفة طبيعة العلاقات الدلالية للكلمات. هناك أنواع كثيرة من العلاقات الدلالية بين المفردات، منها: علاقة الترادف وعلاقة الاشتراك اللفظي وعلاقة التضاد.

---

٢٣ المرجع السابق: محمد عبد الحفيظ العريان، **لهجات العرب...**، ص. 393-390، بتصرف يسير.

قائمة المراجع:

ستيفن أولمان، **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة وتعليق وتقديم: كمال بشر، الطبعة الثانية عشرة، (القاهرة: دار غريب).

عبد الله ربيع محمود وعبد الفتاح البركاوي، **علم اللغة العام أسسه ومناهجه**، الطبعة الثانية، (القاهرة: مكتبة الأزهر، ١٩٩٤).

عبد الواحد حسن الشيخ، **العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي (دراسة تطبيقية)**، الطبعة الأولى، (مطبعة الإشعاع الفنية، ١٩٩٩).

مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، مادة (ع-ي-ن).

محمد حسن عبد العزيز، **مدخل إلى علم اللغة**، (دار الفكر العربي، ١٩٩٨).

محمد عبد الحفيظ العريان، **لهجات العرب (دراسة تحليلية)**، الطبعة الأولى، (١٩٩١).

محمد علي الخولي، **معجم علم اللغة النظري**، الطبعة الأولى، (مكتبة لبنان، ١٩٨٢).

محمود فهمي حجازي، **مدخل إلى علم اللغة**، (دار قباء، ١٩٩٨).

نصر حامد أبو زيد، **إشكاليات القراءة وآليات التأويل**، الطبعة الثالثة، (المركز الثقافي العربي، ١٩٩٤).